

فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً. ثم قال: يا عبدالله بن قيس، ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

٨- باب المعصوم من عصم الله. عاصم: مانع

٦٦١١- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ما استُخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله»^(٢).

* هذا من الصحابة كانوا يرفعون أصواتهم فدلهم النبي ﷺ على الرفق. قلت: احتج بهذا البيهقي وغيره على أن السنة في الذكر بعد الصلاة لا يرفع صوته، وأجاب عن حديث ابن عباس بأنه كان أولاً ثم نسخ أو للتعليم، وليس كلامه بسديد؛ فالسنة واضحة كما تقدم في رفع الصوت بالذكر عند الانقضاء من المكتوبة، وهنا أمرهم بالرفق بأنفسهم وترك الاشتقاق عليهم حسب، وأيضاً الوارد خلف الصلاة خاص، وذكر يسير فلم يضر رفع الصوت به.

قلت: نسخ أو للتعليم دعوى لا مستند لها.

(١) وهذه الكلمة من الذكر وهي اعتراف بالعجز. قلت: قال بعضهم معناها لا حول: لا تحول من حال إلى حال ولا قوة على هذا التحول إلا بالله، وقال أبو العباس ابن تيمية بها تحمل الأثقال وتكايد الأحوال وينال رفيع الأحوال..

(٢) وهذا يوجب على الأمراء أن يحذروا البطانة التي تحت أميرها على تأخير رواتب العمال هذه بطانة سوء، وعكسها بطانة الخير.

٩- باب ﴿وحرّم على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون...﴾ الآية

٦٦١٢- عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه اللمم^(١) مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي^(٢)، والفرج يصدق ذلك ويكذبه. وقال شبابة حدثنا ورقاء عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ».

قال الحافظ: ... قوله (باب وحرّم على قرية أهلكتها) كذا لأبي ذر وفي رواية غيره ﴿وحرّام﴾ بفتح أوله وزيادة الألف وزادوا بقية الآية والقراءتان مشهورتان: قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون^(٣) ثانيه وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحيتين وألف وهما بمعنى كالحلال والحل ...

(١) ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾ يعني يبتلي العبد بهذا.

(٢) هذه صغائر.

(٣) هذا صريح في الضبط وحرّم، والشكل في الفتح لا يعتمد عليه. قلت: الشيخ رحمه الله لا يعتمد إلا الضبط بالحروف وأما الشكل لا عمدة عليه سواء في هذا الشرح أو غيره، وهذا هو جادة العلماء.

٨٣- كتاب الأيمان والندور

١- باب قول الله تعالى

﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان... ﴾

٦٦٢١- عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يحنث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين وقال: «لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني»^(١).

٦٦٢٣- عن أبي بردة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ في رهط من الأشعرين أستحمله، فقال: والله لا أحملكم^(٢)، وما عندي ما أحملكم عليه. قال: ثم لبثنا ما شاء الله أن نلبث، ثم أتى بثلاث ذود غرّ الذرى فحملنا عليها، فلما انطلقنا قلنا - أو قال بعضنا - والله لا يبارك لنا، أتينا النبي ﷺ نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا فارجعوا بنا إلى النبي ﷺ فنذكره، فأتيناه فقال: ما أنا حملتكم بل الله حملكم، وإني والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير، أو أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني»^(٣).

٦٦٢٥- وقال رسول الله ﷺ: «والله لأن يلجّ أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه»^(٤).

(١) وهذا جاء عن النبي ﷺ.

(٢) يعني فكفر لأنه قال: «والله لا أحملكم».

(٣) يعني مثل ما قال لعبدالرحمن بن سمرة.

(٤) يعني يكفر ولا يلج فيما يضر أهله، فالله جعل له فرجاً ومخرجاً، =

٢- باب قول النبي ﷺ: «وايم الله»^(١)

٦٦٢٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمرته، فقام رسول الله ﷺ فقال: «إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان خليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده»^(٢).

٣- باب كيف كانت يمين النبي ﷺ؟

٦٦٢٨- عن ابن عمر قال: «كانت يمين النبي ﷺ: لا، ومقلب القلوب»^(٣).
٦٦٣٠- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفس محمد بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»^(٤).

٦٦٣٢- عن أبي عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبدالله بن هشام قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول

= فلو قال: والله لا أعطيكم ولا أشتري لكم، فلا يلج في يمينه ويتعصب عليها بل يكفر ويأتي الذي هو خير.

(١) وهي في لفظ شيخنا وصل.

(٢) اللهم ارض عنهما جميعاً، في هذا إدخال وايم قبل لفظ الجلالة.

(٣) اليمين لا تختص باسم من أسماء الله، ومقلب القلوب، فمتى حلف باسم من أسماء الله انعقد، ويأتي: والذي نفسي بيده.

(٤) وقد وقع هذا وأنفقت كنوزهما في سبيل الله.

الله، لأنك أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنك أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر^(١).

٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤ - عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ: فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر - وهو أفقهما: أجل يا رسول الله، فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي أن أتكلم. قال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك: والعسيف الأجير - زنى بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتدت منه بمائتي^(٢) شاة وجارية لي. ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله ﷺ أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: أما غنمك وجاريتك فردّ عليك، وجلّد ابنه مائة وغرّبه عاماً، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها، فاعترفت فرجمها^(٣).

٦٦٣٦ - عن عروة عن أبي حميد الساعدي أنه أخبره أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله، هذا لكم، وهذا أهدي لي. فقال له: أفلا قعدت في بيت أبيك وأملك فنظرت

(١) وهذا معناه يجب أن يكون حب النبي ﷺ مقدماً على حب النفس بالصدق لا بالدعوى، فحبه يثمر طاعة الله ورسوله.

* التغريب بالحبس لا، لا، والأثنى مع محرمها تغريب.

(٢) المعروف مائة شاة هذا هو المعروف، والذي نحفظ في العمدة لعبد الغني.

(٣) هذا هو الحكم بالإجماع عند جميع المسلمين.

أيهدي لك أم لا؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدي له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده، لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه: إن كان بغيراً جاء به له رُغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر^(١). فقد بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى غفرة إبطيه. قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي ﷺ، فسلوه.

٦٦٣٨- عن أبي ذر قال: انتهيت إليه وهو يقول في ظل الكعبة: هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة. قلت: ما شأني أيرى في شيء، ما شأني؟ فجلست إليه وهو يقول - فما استطعت أن أسكت - وتغشاني ما شاء الله، فقلت: من هم بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا^(٢).

(١) العامل إذا أخذها تكون لبيت المال وهو لا يجوز له أن يأخذها، فإن أخذها فلبيت المال.

* وهذا فيه التحذير من الغلول، وأن الواجب على من استعمل أن يؤدي القليل والكثير من الأدوات والهدايا ولا يقبل شيئاً لأنه إنما أهدي له لإمرته، فإذا سلم ذلك لمرجعه لا بأس.

(٢) أي من بذله في وجوه الخير، وإلا شرُّ المال عظيم.

* ربما قال: والذي نفسي بيده، وأيم الله... وفيه أن يقول إن شاء الله إذا حلف على المستقبل، وفيه أنه يجوز أكثر من أربع في شريعة سليمان.=

٦٦٤٠- عن البراء بن عازب قال: أُهديَ إلى النبي ﷺ سرقة من حرير، فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حُسْنها ولينها، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون منها؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: والذي نفسي بيده لمناديل سعد^(١) في الجنة خير منها^(٢).

٦٦٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت: يا رسول الله، ما كان مما على ظهر الأرض أهل أخباء - أو خباء - أحبَّ إليَّ أن يذلُّوا من أهل أخبائك - أو خبائك، شك يحيي - ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحبَّ إليَّ من أن يعزوا من أهل أخباك أو خبائك. قال رسول الله ﷺ: وأيضاً والذي نفس محمد بيده^(٣). قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسيِّك، فهل عليَّ حرجٌ أن أطعم من الذي له؟ قال: لا، إلا بالمعروف^(٤).

٦٦٤٢- عن أبي إسحاق قال: سمعت عمرو بن ميمون قال: «حدثني

= قلت: وسمعت شيخنا ابن عثيمين يقول: إن قول إن شاء الله من أسباب الفعل الشرعية لهذا الحديث.

* لعمرك، ليست قسم بل من باب التأكيد، ولعمر الله حياة الله قسم.

(١) ما يمسح به الإنسان وجهه ويديه.

(٢) المراد بسعد سعد بن معاذ، وكان أصيب يوم الخندق أصابه سهم في يده فانفجر عليه ومات بسببه.

(٣) يعني كلما زاد الإيمان زاد حبه من المؤمنين، وفيه أن الزوج إذا كان بخيلاً تأخذ الزوجة من ماله بالمعروف ولو كان لا يدري.

(٤) هند زوجة أبي سفيان وبنت عتبة بن ربيعة.

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ مُضِيفٌ ظهره إلى قبة من آدم يمانِيٍّ إذ قال لأصحابه: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال: أفلا ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»^(١).

٦٦٤٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: أتموا الركوع والسجود، فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من بعد ظهري إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم»^(٢).

٦٦٤٥- عن أنس بن مالك أن امرأة من الأنصار أتت النبي ﷺ معها أولاد لها، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إلي»^(٣). قالها ثلاث مرات.

٤- باب لا تحلفوا بأبائكم

٦٦٤٦- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب - وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه - فقال: «ألا إن الله

(١) وفيه فضل هذه الأمة المستجيبة لله ولرسوله ﷺ.

(٢) وهذا فيه الحث على الطمأنينة الكاملة في الركوع والسجود وكونه يراهم في الركوع والسجود، وهذا من الخصائص في الصلاة.

(٣) يعني الأنصار رضي الله عنهم.

* من حلف بيمين واحدة على ثلاثة أفعال ألا يفعلها ثم حنث في واحد هل تنحل اليمين في الباقي؟ نعم، هي يمين واحدة إذا حنث في واحد حنث في الجميع فتنحل في الباقي.

ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت»^(١).

٦٦٤٧- قال ابن عمر: سمعت عمر يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم. قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ - ذاكراً ولا آثراً»^(٢).

٦٦٤٩- عن زهد بن الحارث قال: «كان بين هذا الحي من جرم وبين الأشعرين وُدٌّ وإخاء، فكنا عند أبي موسى الأشعري، فقرَّب إليه طعام فيه لحم دجاج، وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالي، فدعاه إلى الطعام،... الحديث... فلما انطلقنا قلنا: ما صنعنا؟ حلف رسول الله ﷺ لا يحملنا وما عنده ما يحملنا، ثم حملنا. تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه، والله لا تُفلح أبداً. فرجعنا إليه فقلنا له: إنا أتيناك لتحملنا فحلفت أن لا تحملنا وما عندك ما تحملنا. فقال: إني لست أنا حملتكم، ولكن

(١) لا يجوز الحلف بالآباء ولا بغيرهم، كانوا يحلفون بآبائهم ثم نسخ ذلك ونهوا عنه.

* قال ابن عبد البر: أجمع أهل العلم على تحريم الحلف بغير الله. وقوله: «أفلح وأبيه إن صدق» كان جائزاً ثم نسخ. قلت: وقد قيل إن يحيى ابن أيوب المقابري تفرد بها.

(٢) ولم يحكها عن غيره رضي الله عنه.

* وفي سنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» وسنده صحيح.

الله حملكُم، والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير، وتحملتُها»^(١).

٥- باب لا يُحلف باللات والعزى، ولا بالطواغيت^(٢)

٦٦٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل^(٣) لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق»^(٤).

(١) إذا حلف لا بأس أن يحنث للمصلحة ويكفر، وهذا هو السنة لا يلج في يمينه إذا رأى الخير في الحنث يحنث.
* لا بأس بتقديم الكفارة على الحنث «إلا كفرت عن يميني ثم أتيت الذي هو خير».

(٢) هذا آخر باب قرئ على شيخنا ابن باز رحمه الله حيث أوقف الدرس ثم سافر في الصيف إلى الطائف وتوفي به ليلة الخميس قبل الفجر بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ هـ فإنا لله وإنا إليه راجعون، والتعليق الآتي في القراءة السابقة للبخاري.

(٣) لأن التوحيد من التوبة، والشرك كفارته التوحيد وليتصدق بدل من تحصيل المال المحرم، والمقامرة : المغامرة بالمال
(٤) يتصدق بشيء إذا قال: تعال أقامرك أو أراهنك.

* وكذا من قال: والأمانة... إلخ. فليقل لا إله إلا الله، وكذا من قال:
أقامرك يتوب ويستغفر ويتصدق وهو جزء من الكفارة.
* ظاهر النص وجوب لا إله إلا الله.
* المباح للرجال من الفضة الخاتم فقط؟ هذا هو المعروف.

٦- باب من حلف على الشيء وإن لم يُحلف

٦٦٥١- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب وكان يلبسه، فيجعل فصّه في باطن كفه، فصنع الناس خواتيم ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصّه من داخل، فرمى به ثم قال: والله لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم^(١).

٧- باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام

٦٦٥٢- عن ثابت بن الضحاك قال: قال النبي ﷺ: «من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال. ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم. ولعن المؤمن كقتله. ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله»^(٢).

٨- باب لا يقول ما شاء الله وشئت. وهل يقول أنا بالله ثم بك؟

٦٦٥٣- عن عبدالرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم، فبعث ملكاً فأتى الأبرص فقال: تقطعت بين الجبال فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك». فذكر الحديث^(٣).

(١) وهذا كان أولاً ثم نهى عنه للرجال وبقي مباحاً للنساء.

* وهذا فيه أن لبس الخاتم من الذهب منسوخ، وإنما يجوز لبسه للنساء، وخواتيم الرجال من فضة.

(٢) وفيه وعيد عظيم من هذا وهو السب.

(٣) ولم يذكر حديثاً عن ما شاء الله، ولعله ليس على شرطه.

٩- باب قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾

وقال ابن عباس: قال أبو بكر «فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا. قال: لا تقسم»

٦٦٥٤- عن البراء رضي الله عنه قال: «أمرنا النبي ﷺ بإبرار المقسم»^(١).

٦٦٥٥- عن أسامة أن ابنة لرسول الله ﷺ أرسلت إليه - ومع رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وسعد وأبي أو أبي - أن ابني قد احتضر، فاشهدنا. فأرسل يقرأ السلام ويقول: إن لله ما أخذ وما أعطى، وكل شيء عنده مسمى، فلتصبر وتحسب. فأرسلت إليه تقسم عليه، فقام وقمنا معه، فلما قعد رُفِعَ إليه فأقعدته في حجره ونفس الصبي تقعقع^(٢)، ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»^(٣).

٦٦٥٦- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم»^(٤).

٦٦٥٧- عن حارثة بن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ألا أدلّكم

(١) فيه إبرار القسم، فلو حلف عليه أخوه لتأكلن من طعامي فالسنة إبرار قسمه إذا تيسر ذلك.

(٢) قاربت الخروج.

(٣) أبر قسمها ﷺ فأثاها.

(٤) وفي لفظ اثنين، ويدلّ على الواحد حديث: «ما لعبيد المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».

على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف^(١) لو أقسم على الله لأبره، وأهل النار كل جواظ عثل مستكبر».

قال الحافظ: . . . إشارة إلى أنها لو كانت يميناً لكان أبو بكر أحق^(٢) بأن يبر قسمه لأنه رأس أهل الجنة . . .

قال الحافظ: . . . ونقل ابن التين عن الداودي أن الجواظ هو الكثير اللحم الغليظ الرقبة^(٣).

١٠ - باب إذا قال: أشهد بالله، أو شهدتُ بالله

٦٦٥٨ - عن عبدالله قال: سئل النبي ﷺ أي الناس خير؟ قال: قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته». قال إبراهيم^(٤): وكان أصحابنا ينهونا - ونحن غلمان - أن نحلف بالشهادة والعهد».

١١ - باب عهد الله عز وجل

٦٦٥٩ - عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف على

(١) ويروى متضعف ومتضعف أي فقير يحتقره الناس.

(٢) قول أبي بكر: والله يا رسول الله، قسم.

(٣) ليس المقصود الخلقة، المقصود العمل السيء، وهو الجموع المنوع الفاجر.

* ويدل على أنه بعد القرون الثلاثة يضعف الإيمان، وهذا في القرن

الرابع فكيف الآن؟!

(٤) إبراهيم بن يزيد النخعي.

يمين كاذبة ليقطع بها مال رجل مسلم - أو قال أخيه - لقي الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تصديقه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ . . .﴾^(١) .

١٢- باب الحلف بعزة^(٢) الله وصفاته وكلماته

٦٦٦١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : «يبقى رجل بين الجنة والنار، فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار، لا وعزتك لا أسألك غيرها، وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله . وقال أيوب^(٣) : وعزتك لا غنى لي عن بركتك» .

١٣- باب قول الرجل : لعمر الله . قال ابن عباس لعمر ك : لعيشك^(٤)

٦٦٦٢- عن عبيد الله بن عبد الله «عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله، وكل حدثني طائفة من الحديث، فقام النبي ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي، فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عباد : لعمر الله لنقتلنه»^(٥) .

(١) وفي رواية عند مسلم «ولو كان شيئاً يسيراً» .

(٢) العزة صفة من صفاته، ويقال رب العزة أي صاحب العزة، وفي الحديث «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر. . .» .

(٣) النبي عليه الصلاة والسلام .

(٤) لحياتك .

(٥) لعمر الله : قسم لا يترتب عليه كفارة . . . وهو حياة الله، وهو من باب التأكيد لا من باب الإيمان، ولهذا يجوز لعمر، لعمر فلان، فليست أيماناً .

٨٥- كتاب الفرائض

١- باب قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى...﴾ الآية

٦٧٢٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: مرضت فعادني رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما ماشيان فأتياني وقد أغمي عليّ فتوضأ رسول الله ﷺ فصبّ عليّ وضوءه^(١) فأفقت فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي، كيف أقضي في مالي؟ فلم يُجبني بشيء حتى نزلت آية المواريث.

٢- باب تعليم الفرائض. وقال عقبة بن عامر: تعلموا قبل الظنّين، يعني الذين يتكلمون بالظن^(٢)

٦٧٢٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظنّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا^(٣) ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

(١) فيه بركة ما مس جسد النبي ﷺ.

* قال شيخنا: الماء البارد قد يساعد المغمي عليه على الإفاقة، وكذا عند مرضى الحمى.

(٢) الظنّ ظنان: ظن بأمارات وعلامات تدل عليه، وظن هو وهم، وهو المقصود بالذم هنا.

(٣) التحسس يكون بالأقوال وبالأفعال.

٣- باب قول النبي ﷺ «لا نورث ما تركنا صدقة»

٦٧٢٧- عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «لا تُورث ما تركنا صدقة»^(١).

٤- باب قول النبي ﷺ «من ترك مالا فلأهله»

٦٧٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته»^(٢).

٥- باب ميراث الولد من أبيه وأمه

وقال زيد بن ثابت^(٣): إذا ترك رجل أو امرأة فلها النصف، وإن كانتا اثنتين أو أكثر فلهن الثلثان وإن كان معهن ذكر بدي بمن شركهم فيعطى فريضته، فما بقي فللذكر مثل حظ الأنثيين.

(١) الصواب مع أبي بكر رضي الله عنه، وهذا الحديث متواتر قد رواه عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد وقبلهم أبو بكر، وعمل به الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم فلم يورثوا أزواجه ولا فاطمة ولا العباس شيئاً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام «لا نورث». . . الحديث ولو ورثهم لكان لأزواجه الثمن ولفاطمة النصف وللعباس الباقي $\frac{3}{8}$.

* والرافضة يسبون أبا بكر لهذا السبب وكذا عمر، قاتلهم الله.

(٢) وكذا الخلفاء بعده ﷺ يعملون كعمله فيقضون دين من عليه دين من بيت المال ويواسون القُصَّرَ والفقراء.

(٣) ما قاله زيد هو موافق للآية، وفي الحديث: «أفرضكم زيد».

٦- باب ميراث البنات

٦٧٣٣- عن سعد بن أبي وقاص قال: مرضت بمكة مرضاً فأشفيت منه على الموت، فأتاني النبي ﷺ يعودني، فقلت يا رسول الله إن لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلاثي مالي؟ قال: لا، قال: قلت فالشطر، قال: لا، قلت: الثلث؟ قال: الثلث كبير، إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكفون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك، فقلت يا رسول الله أخلف عن هجرتي؟ فقال لن تخلف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة، ولعلك أن تخلف بعدي حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون، ولكن البائس سعد بن خولة، يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة^(١).

٧- باب ميراث ابن الابن إذا لم يكن ابن، وقال زيد ولد الأبناء بمنزلة الولد إذا لم يكن دونهم^(٢) ولد ذكر ذكرهم كذكرهم وأنثاهم كأنثاهم يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون ولا يرث ولد الابن مع الابن ٦٧٣٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر^(٣).

(١) ظاهر الحديث أن الثلث كثير، فالأفضل أقل؛ ولهذا قال ابن عباس لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع.

* الوصية بالثلث فأقل لو كان الوارث واحداً. وفيه دلالة أن العبد كلما تأخر وطال عمره في طاعة الله كان أفضل.

(٢) وهذا محل إجماع.

٩- باب ميراث الجد مع الأب والإخوة

وقال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير الجد أب^(١)، وقرأ ابن عباس ﴿يا بني آدم - واتبع ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب﴾ ولم يذكر أن أحداً خالف أبا بكر في زمانه وأصحاب النبي ﷺ متوافرون، وقال ابن عباس: يرثني ابن ابني دون إخوتي ولا أرث أنا ابن ابني^(٢). ويذكر عن عمر وعلي وابن مسعود وزيد أقاويل مختلفة.

١٠- باب ميراث الزوج مع الولد وغيره

قال الحافظ: . . . ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً﴾^(٣).

١١- باب ميراث المرأة والزوج مع الولد وغيره

٦٧٤٠- عن أبي هريرة أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في جنين المرأة من بني لحيان سقط ميتاً بغرة عبد أو أمة، ثم إن المرأة التي قضى لها بالغرة توفيت فقضى رسول الله ﷺ بأن ميراثها لبنيتها وزوجها، وأن العقل على عصبتها^(٤).

(١) الجد أب يسقط الإخوة.

(٢) على سبيل الإنكار.

(٣) يشير إلى هذه الآية المنسوخة.

(٤) قتل الخطأ ديته على العاقلة. وقتل العمد ديته على القاتل وفي تركته.

١٣- باب ميراث الأخوات والإخوة

٦٧٤٣- عن جابر رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ وأنا مريض، فدعا بوضوء فتوضأ ثم نضح عليّ من وضوئه فأفقت فقلت يا رسول الله إنما لي أخوات فنزلت آية الفرائض^(١).

٢٩- باب من ادعى إلى غير أبيه

٦٧٦٦- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر»^(٢).

٣٠- باب إذا ادعت المرأة ابناً

٦٧٩٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام، فأخبرتا، فقال اتئوني بالسكين أشقّه بينهما، فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى»^(٣).

(١) هي ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...﴾ الآية

(٢) ليس ذلك ردة بل هي من جملة المعاصي كالعقوق وهو من العقوق، ولأن الأحاديث المطلقة ترد إلى المقيدة والله يقول ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ فالمعاصي تدخل في ما دون ذلك، هذا مذهب السلف كالصحابة، أما من استحل ذلك فهو كفر اكبر.

(٣) فيه الاجتهاد فيما ليس فيه نص.

* الحديث ليس فيه بينات وإلا فهي مقدمة.

قال الحافظ: . . . وترجم أيضاً الحاكم^(١) بخلاف ما يعترف به المحكوم . . .
 قال الحافظ: . . . وترجم له «التوسعة للحاكم أن يقول للشيء الذي لا
 يفعلهُ أفعل ليستبين له الحق»^(٢).

٣١- باب القائف

٦٧٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ دخل عليَّ
 مسروراً تبرُّق أسارير وجهه فقال: ألم تري أن مجزراً نظر أنفاً إلى زيد بن
 حارثة وأسامه بن زيد فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض»^(٣).

(١) الحكم.

(٢) ذكر شيخنا نحوه.

* فيه شرعية الفرح بالحق . . . ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾ الآية.

(٣) والناس كانوا يطعنون في نسب أسامة من زيد؛ لأن أسامة كان أسود
 وزيد كان أبيض.

٨٦- كتاب الحدود^(١)

٢- باب الزنا وشرب الخمر

٦٧٧٢- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن^(٢).

٣- باب من أمر بضرب الحد في البيت

٦٧٧٤- عن عقبة بن الحارث قال: جيء بالنُّعيمان - أو بابن النُّعيمان - شارباً، فأمر النبي ﷺ من كان بالبيت أن يضربوه، قال فضربوه، فكنت أنا فيمن ضربه بالنعال^(٣).

(١) وتطلق الحدود على الفرائض ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾.

* الحدود:

١- حدود مقدرة كالزنا، وأخف الحدود ثمانون جلدة، كما استشار

عمر عبدالرحمن.

٢- المعاصي مثل «باب ما يحذر من الحدود» كما ذكر المصنف هنا.

(٢) المراد نفي كمال الإيمان «هذا مذهب أهل السنة». قلت: ومراد شيخنا كماله الواجب، وقد قال شيخ الإسلام لم يقع في النصوص: نفي كمال الإيمان المستحب.

(٣) فيه جواز إقامة الحد في البيت أو في السوق أو في أي مكان، وكان في أول الإسلام يضرب بالثوب والنعل... إلخ ثم استقر الضرب بالجريد.

* هل يجوز لولي الأمر الزيادة؟ زاد عمر بنفي وحلق رأس نصر بن حجاج.

٦٧٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب، قال: اضربوه. قال أبو هريرة رضي الله عنه: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه. فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله. قال: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»^(١).

٦٧٧٨- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما كنت لأقيم حداً على أحد فيموت فأجد في نفسي، إلا صاحب الخمر فإنه لو مات ودَيْتَه، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنّه»^(٢).

قال الحافظ: ... وزاد في آخره «ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه»^(٣).

٥- باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة^(٤)

٦٧٨٠- عن عمر بن الخطاب أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبدالله وكان يُلقب حماراً وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم:

(١) يقال: هداه الله، وأصلحه الله.

(٢) أي لم يحدد فيه شيء، أي يحدد الضرب، وكان هذا أولاً ثم استقر الأمر على الضرب بالجريد.

(٣) كما قال شيخنا .

(٤) الجمهور على أنه لا يقتل بل يكرر عليه الحد لهذا الحديث «ما أكثر ما يؤتى به». قلت: بسط الحافظ المسألة في ص ٧٨ من هذا الجلد (الأصل) فما بعدها.

اللهم العنه^(١)، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله.

٧- باب لعن السارق إذا لم يُسم^(٢)

٦٧٨٣- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده^(٣).

٨- باب الحدود كفارة

٦٧٨٤- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ في مجلس فقال: يا يعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا. وقرأ هذه الآية كلها ﴿فمن وفى منكم فأجره على الله﴾ ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه به^(٤).

(١) وفي رواية «أخزاه الله» وفيه دليل على عدم لعن المعين بل يلعن العموم، لعن الله المجرمين، لعن الله الخمر... الحديث.

(٢) والبخاري يفرق بين المعين وغير المعين.

(٣) وسرقة القليل تؤدي إلى سرقة الكثير.

* أقل نصاب السرقة ربع دينار.

(٤) الحد كفارة لا يؤخذ بالذنب يوم القيامة؛ فالحد كالتوبة في رفع الإثم، ولو حُدّ دون توبة لم يَأثم.

* القتل يكفر بالقصاص فإن تاب توبة صادقة كفر عنه، وإلا يبقى حق القتل وقد يعوضه الله يوم القيامة.

١٢- باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رُفِع إلى السلطان

٦٧٨٨- عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ؟ فكلم رسول الله ﷺ فقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد. وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(١).

قال الحافظ: ... وله شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب»^(٢).

١٣- باب قول الله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾، وفي كم يقطع؟

٦٧٩٢- عن هشام عن أبيه قال: «أخبرتني عائشة أن يد السارق لم تُقطع على عهد النبي ﷺ إلا في ثمن مجن حَجَفَة أو ترس»^(٣).

(١) إذا ستر على الإنسان وترك فلا بأس قبل أن يبلغ السلطان.

(٢) والستر مطلوب. قلت: نقل الحافظ عن ابن عبد البر الإجماع على جواز الشفاعة فيما يقتضي التعزير ص ٨٨ من الأصل.

* قال بعض أهل العلم: إلا أن يكثر منه فلا، بل يرفع للحاكم. قلت: لقوله تعالى ﴿فمن عفا وأصلح﴾ فما دام في العفو إفساد فلا ينبغي العفو، وانظر ما نقله الحافظ عن مالك ص ٩٥ من الأصل.

(٣) نصاب القطع هو ربع دينار هو مذهب الجمهور، وهو ثمن المجن وقيمته=

٦٧٩٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله السارق، يسرق البيضة^(١) فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده.

١٤- باب توبة السارق

٦٨٠٠- عن عائشة أن النبي ﷺ قطع يد امرأة، قالت عائشة: وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى النبي ﷺ، فتأب وتحت توبتها^(٢).

٦٨٠١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ في رهط فقال: أبايكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً... الحديث... قال أبو عبد الله: إذا تاب السارق بعدما قطع يده قبلت شهادته، وكل محدود كذلك إذا تاب قبلت شهادته^(٣).

١٥- باب المحاربين من أهل الكفر والردة

٦٨٠٢- عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم على النبي ﷺ نفر من عُكل فأسلموا، فاجتووا^(٤) المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من = ثلاثة دراهم وكان الدينار على عهد المصطفى قيمته ١٢ درهماً ربعها ثلاثة دراهم... ربع دينار = سبع جنية.

* وقال قوم: النصاب ١٠ دراهم، وهو قول ضعيف لا دليل عليه.
(١) والجواب عنه: أما الحبل الذي يساوي ربع دينار، والبيضة بيضة الترس، وتساوي ربع دينار أو أكثر.

* الحديث هذا مجمل فيحمل على المفصل.

(٢) السنة: قطع اليمنى، ولو أخطأ وقطعت الشمال أجزأت.

(٣) وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

(٤) فلم تناسبهم.

أبوالها وألبانها، ففعلوا فصْحُوا، فارتدوا، فقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل. فبعث في آثارهم فأتى بهم، ففقطع^(١) أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، ثم لم يحسمهم حتى ماتوا».

١٦- باب لم يحسم النبي ﷺ المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا

٦٨٠٣- عن أنس أن النبي ﷺ قطع العُرَيين، ولم يحسمهم^(٢) حتى ماتوا».

١٧- باب لم يُسَق المرتدون المحاربون حتى ماتوا

٦٨٠٤- عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم رهط من عُكل على النبي ﷺ كانوا في الصَّفَّة، فاجتروا المدينة فقالوا: يا رسول الله أبغنا رسلاً، فقال ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله ﷺ، فأتوها فشربوا من ألبانها وأبوالها^(٣) حتى صحَّوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذَّود، فأتى النبي ﷺ الصَّرِيخ، فبعث الطلب في آثارهم، فما ترجل النهار حتى أتى بهم، فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم، ثم ألقوا في الحرَّة يستسقون، فما سَقُوا حتى ماتوا».

(١) لأنهم كفروا وقتلوا وأخذوا المال.

(٢) الحسم: الكي لقطع الدم.

* جمع لهم بين القصاص والحد.

(٣) فيه طهارة أبوال الإبل، وهكذا كل مأكول اللحم فيجوز الصلاة في مرابض مأكول اللحم؛ وأما النهي عن الصلاة في معاطن الإبل لا لأجل النجاسة. قلت: وقد كان النبي ﷺ يصلي في مرابض الغنم. انظر صحيح مسلم برقم ٥٢٤ حديث أنس.

١٩- باب فضل من ترك الفواحش

٦٨٠٦- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال^(١) إلى نفسها قال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه».

٢٠- باب إثم الزناة

٦٨٠٨- عن أنس قال: لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكموه أحد بعدي، سمعته من النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة - وإما قال: من أشراط الساعة - أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء^(٢) حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد».

(١) شاهد الترجمة. قلت: قال الحافظ ويلتحق بهذه الخصلة من وقع له نحوها كالذي دعا شاباً جميلاً لأن يزوجه ابنة له جميلة كثيرة الجهاز جداً لينال منه الفاحشة فعفى الشاب عن ذلك وترك المال والجمال، وقد شاهدت ذلك. اهـ. قلت: في عصرنا من هذا ألوان وألوان، والله المستعان.

(٢) وقد ظهر ذلك بسبب الحروب التي تطحن الرجال وكثرة مواليد النساء. * أسباب هذا الفساد قلة العلم وكثرة الجهل وضعف الوازع الديني.

٢١- باب رجم المحصن

٦٨١٣- عن خالد عن الشيباني «سألت عبدالله بن أبي أوفى: هل رجم^(١) رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قلت: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري».

٢٢- باب لا يرحم المجنون والمجنونة

٦٨١٦- قال ابن شهاب: فأخبرني من سمع جابر بن عبدالله قال: «فكنت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى، فلما أذلقتة الحجارة هرب، فأدركناه بالحرّة فرجمناه»^(٢).

قال الحافظ: . . . ويؤخذ من قضيته أنه يستحب لمن وقع في مثل قضيته أن يتوب إلى الله تعالى ويستتر^(٣) نفسه ولا يذكر ذلك لأحد. . .

(١) والرحم متواتر بالسنة.

* الإحصان إذا دخل بالزوجة.

* الزنا بالمحارم كالزنا بغير المحارم وقيل يقتل مطلقاً. ورجح الشيخ الأول.
(٢) قال بعض أهل العلم أن الهروب نوع من الرجوع في الاعتراف، ولكن الصواب أن النبي ﷺ أقر الصحابة على الحادثة وقتله. قلت: اختار أبو العباس أن من جاء تائباً بنفسه واعترف فهذا لا يجب أن يُقام عليه الحد في ظاهر مذهب أحمد. . . وقرره مطولاً. انظر فتاويه (٣١ / ١٦) (٣٠١ / ٢٨).

(٣) المشروع لمن فعل من هذا شيئاً أن يتوب ويستتر نفسه، ولا حاجة إلى إقامة الحد.

قال الحافظ: . . . وفيه أنه يستحب لمن وقع في معصية وندم أن يبادر إلى التوبة منها ولا يخبر بها أحداً ويستتر بستر الله» وإن اتفق أنه يخبر أحداً فيستحب أن يأمره بالتوبة وستر ذلك عن الناس كما جرى لماعز مع أبي بكر ثم عمر^(١).

٢٣- باب للعاهر الحجر

٦٨١٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: اختصم سعد وابن زمعة، فقال النبي ﷺ: هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش، واحتجبي منه يا سودة» زاد لنا قتيبة عن الليث «وللعاهر الحجر»^(٢).

٢٤- باب الرجم في البلاط

٦٨١٩- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ يهودي ويهودية قد أحدثا جميعاً، فقال لهم: ما تجدون في كتابكم؟ قالوا إن أخبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية، قال عبدالله بن سلام: ادعهم يا رسول الله بالتوراة فأتى بها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له ابن سلام: ارفع يدك، فإذا آية الرجم تحت يده، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما. قال ابن عمر: فرُجما عند البلاط، فرأيت اليهودي أجناً عليها»^(٣).

(١) قلت: كلام طيب للحافظ.

(٢) العاهر: الزاني فله الحية، والفراش الزوج فلا ينتقي منه إلا باللعان، ولهذا ردّ النبي أمر سعد.

(٣) آيه الرجم لم تحرف كما حرف الباقي.

٢٥- باب الرجم بالمصلی

قال الحافظ: . . . يستفاد منه أن المصلی لا یثبت له حکم المسجد إذ لو ثبت له ذلك لاجتنب الرجم فيه لأنه لا یؤمن من التلویت من المرجوم خلافاً لما حکاه الدارمی أن المصلی یثبت له حکم المسجد ولو لم یوقف^(١) . .

٢٧- باب إذا أقر بالحد ولم یُبین، هل للإمام أن یستر علیه؟

٦٨٢٣- عن أنس بن مالک رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ، قال ولم یسأله عنه، قال وحضرت الصلاة فصلی مع النبي ﷺ فلما قضی النبي ﷺ الصلاة قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقم فيّ كتاب الله. قال: أليس قد صليت معنا؟ قال: نعم. قال: فإن الله قد غفر لك ذنبك، أو قال: حدّك^(٢).

٣٠- باب الاعتراف بالزنا

٦٨٢٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى یقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فیضلوا

(١) المرجوم إذا هرب فإن صحت «هلا تركتموه» یترك، ثم قيده شيخنا بمن جاء تائباً نادماً وإلا فلا. قلت: وهو صريح كلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي تقدمت الإشارة إليه قريباً.

(٢) ونزل قوله تعالى ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكری للذاكرين﴾.

بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البيّنة أو كان الحمل أو الاعتراف. قال سفيان: كذا حفظت، ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده»^(١).

٣١- رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت

٦٨٣- عن ابن عباس قال: كنت أقرىء رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها، إذ رجع إليّ عبدالرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت، فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحدّثهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم. قال عبدالرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قُربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يُطيرها عنك كل مُطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله - إن شاء الله - لأقومنّ بذلك أول مقام أقوم بالمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرّواح حين زاغت الشمس حتى

(١) البيّنة أو الإقرار والاعتراف أو الحمل توجب الحد.

أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمسُّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مُقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنَّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر عليّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون^(١) قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قُدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأنها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيفضل بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم - أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم - ألا ثم إن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم وقلوا عبدالله ورسوله. ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترون امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر^(٢) فلتة وثمت، ألا

(١) في بعض الروايات المؤذن.

(٢) لم يجتمع لها قبل بل يسرها الله في الحال على يد عمر رضي الله عنه، وأبو بكر هو أولى الناس بها. قلت: قال شيخ الإسلام (٣٥) =

وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ، أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلاً صالحاً فذكرنا ما تملاً عليه القوم فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم. فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرائهم، فقلت من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عباد. فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك. فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم - معشر المهاجرين - رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم - وكنت قد زودت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر -

= (٤٨) والتحقيق في خلافة أبي بكر وهو الذي يدل عليه كلام أحمد أنها انعقدت باختيار الصحابة ومبايعتهم له وأن النبي ﷺ أخبر بوقوعها على سبيل الحمد لها والرضى بها، وأنه أمر بطاعته.. فهذه الأوجه الثلاثة: الخبر والأمر والإرشاد ثابت من النبي ﷺ.. (ثم شرحها شيخ الإسلام).

وكننت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً. وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم - فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا - فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني هذا من إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إليّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار أنا جديلاً المحكك، وعذيقها المرجب. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغظ وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، وقلت: أبسط يديك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته وبايعه المهاجرين ثم بايعت الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله^(١) سعد بن عبادة. قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا».

(١) هذا من باب الزجر له حينما تخلف.

٣٢- باب البكران يجلدان وينفيان

٦٨٣١- عن زيد بن خالد الجهني قال: سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يُحصن جلد مائة وتغريب عام.

قال الحافظ: . . . وعمل به الخلفاء الراشدون فلم ينكره أحد فكان إجماعاً، واختلف في المسافة التي ينفي إليها: فقيل هو إلى رأي الإمام^(١) . . .

قال الحافظ: . . . ويتأكد بحديث «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» قال: وإذا انتفى أن يكون على النساء نفي انتفى أن يكون على الرجال، كذا قال وهو مبني على أن العموم إذا خص سقط الاستدلال به، وهو مذهب ضعيف جداً^(٢).

٣٣- باب نفي أهل المعاصي والمختئين

٦٨٣٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن النبي ﷺ المختئين^(٣) من الرجال والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلاناً، وأخرج عمر فلاناً».

٣٤- باب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباً عنه

٦٨٣٥ ، ٦٨٣٦- عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رجلاً من الأعراب

(١) اختاره الشيخ وذلك إلى بلد فيها أخيار.

(٢) هذا مذهب باطل، بل العموم حجة والخصوص يعمل به ويخص من العموم، ويبقى العموم فيما سوى ذلك حجة.

(٣) المختنث المتشبه بالنساء إما بكلامه أو مشيته أو في طبيعته فإن تعمد ذلك كان ملعوناً، وإن لم يتعمد بل كان خلقه فلا.

جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس فقال: يا رسول الله اقض بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض له يا رسول الله بكتاب الله، إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم^(١)، فافتديت بمائة من الغنم ووليدة^(٢)، ثم سألت أهل العلم فزعموا أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام. فقال: والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الغنم والوليدة فردّ عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فارجمها، فغدا أنيس فرجمها^(٣).

باب إذا زنت الأمة^(٤)

٦٨٣٧ ، ٦٨٣٨ - عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن قال: «إذا زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها^(٥)»، ثم بيعوها ولو بضعير.

(١) هذا خطأ مطبعي، وهذا يدل على أن الصلح إذا خالف الشرع فإنه يبطل.

(٢) جارية.

(٣) فيه التوكيل بإقامة الحد.

(٤) لا يجوز للحر نكاح الأمة إلا بشروط:

١ - عدم القدرة على نكاح الحرة.

٢ - أن يخشى العنت (الزنا) على نفسه.

٣ - كون الأمة مؤمنة.

(٥) دلّ على أن جلدتها محصنة أو غير محصنة هو الجلد ٥٠ جلدة.

* الصبر أفضل من نكاح الأمة مع توافر الشروط.

٣٦- باب لا يُثَرَّب على الأمة إذا زنت، ولا تُنْفَى

٦٨٣٩- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها ولا يُثَرَّب، ثم إن زنت فليجلدها»^(١) ولا يثرب ثم إن زنت الثالثة فليبيعها ولو بحبل من شعر».

٣٧- باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورُفِعوا إلى الإمام

٦٨٤٠- عن عبدالله بن أبي أوفى قال: رجم النبي ﷺ، فقلت: أقبل النور^(٢) أم بعده؟ قال: لا أدري».

* الأمة عليها نصف ما على المحصنات من العذاب، فدل على أنهن لا يرجمن؛ لأنهن أموال بل يجلدن.

(١) عذاب الأمة الجلد على النصف، فلا تنفى ولا تعتف.

(٢) أي سورة النور وآية المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ هذا ما وافقت شريعتنا شريعة من كان قبلنا.

* سورة النور بينت الحكم في حق الكبار (الجلد).

* الجمع بين الجلد والرجم منسوخ لفعله ﷺ، وقيل يجوز الترك، والأول أصح.

* لا يُغَيَّرُ الرجم بالسيف لأن الرجم أنكى.

* السنة فيها الرجم، والنور فيها الجلد، والواقعات تدل على أن الرجم كان بعد سورة النور، والحكم لا يختلف سواء قبل النور أم بعد النور، وشبهة السائل أن النور ربما نسخت الرجم.

٣٨- باب إذا رمى امرأته أو امرأة غيره بالزنا عند الحاكم والناس هل على الحاكم أن يبعث إليها فيسألها عما رُميت به؟

٦٨٤٢ ، ٦٨٤٣- عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر - وهو أفقهما - : أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي أن أتكلم؛ قال: تكلم. قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك: والعسيف الأجير - فزني بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام. وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله ﷺ: أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله. أما غنمك وجاريتك فرد عليك^(١). وجلد ابنه مائة وغربه عاماً. وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت فارجمها، فاعترفت فرجمها.

٣٩- باب من أدب أهله^(٢) أو غيره دون السلطان

وقال أبو سعيد عن النبي ﷺ «إذا صلى فأراد أحد أن يمر بين يديه فليدفعه،

(١) فيه إلغاء الأحكام الأخرى والإلزام بتطبيق الحدود، والصلح على إلغاء الحدود باطل لهذا الحديث.

* في حق الله الصلح مردود.

* في حق المخلوق إذا تسامحوا وتساقطوا فلا يضر؛ لأن الحق لهم فإذا تسامحوا في القصاص وفي الديون فالصلح خير.

(٢) فيه أن الأمور التي تتعلق بالآداب لا يحتاج رفعها إلى الحاكم بل ترفع الخصومات والحدود، ولهذا أنكر الصديق على عائشة وأخذ يطعن=

فإن أبي فليقاتله^(١)».

٦٨٤٤- عن عائشة قالت: جاء أبو بكر رضي الله عنه - ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي - فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء. فعاتبني وجعل يطعن بيده خاصرتي. ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ، فأنزل الله آية التيمم^(٢).

٤٠- باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله

٦٨٤٦- عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصَفَّح^(٣). فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني».

قال الحافظ: ... وقد أخرج عبدالرزاق بسند صحيح إلى هانيء بن حزام «أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتلها، فكتب عمر كتاباً في العلانية أن

= فيها ولم ينكر النبي ﷺ، وكذلك أمر عليه الصلاة والسلام بضرب الأولاد ولم يأمر برفع ذلك للولادة... إلخ.

(١) المدافعة بشدة، وأذن به النبي ﷺ وهو إمام الأئمة.

(٢) وذلك لعقد لها سقط رضي الله عنها، وبعدما نزلت آية التيمم قال أسيد: ماهي بأول بركاتكم يا آل أبي بكر، يعني لكثرتها.

* وفيه جواز التأديب للأولاد الكبار فليس خاصاً بالصغير.

(٣) أي غير مضروب بظهره بل بحدّه.

* والغيرة لها حدود، فليس الأمر كذلك فلا يقتله وليس له ذلك بل يرفع أمره ويتثبت في أمره.

يقيدوه به وكتاباً في السر أن يعطوه الدية» وقال ابن المنذر: جاءت الأخبار عن عمر في ذلك مختلفة وعامة أسانيدھا منقطعة، وقد ثبت عن علي أنه سئل عن رجل قتل رجلاً وجده مع امرأته فقال: إن لم يأت بأربعة شهداء وإلا فليعط برمته، قال الشافعي^(١): وبهذا نأخذ، ولا نعلم لعلي مخالفاً في ذلك.

٤١ - باب ما جاء في التعريض

٦٨٤٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: ما ألوانها؟ قال: حُمُر. قال: فيها من أورق؟^(٢) قال: نعم. قال: فأني كان ذلك؟ قال: أراه عرق نزعة. قال: فلعل ابنك هذا نزعة عرق^(٣).

٤٢ - باب كم التعزير والأدب؟

٦٨٤٨- عن أبي بردة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: لا يُجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله^(٤).

(١) وهذا هو الأظهر، وإلا فليقاد لأنه الأصل.

(٢) أسود.

(٣) المعنى أن تعريض الرجل بزنا امرأته لا يكون ذلك قاذفاً.

(٤) وهذا في أمور الإنسان لحاجة، كضرب ولده وزوجته وخادمه، أما حدود الله فله الزيادة، كما جلد عمر من زور خاتمه مائة جلدة.

٦٨٥٠- عن عمرو أن بُكيراً حدثه قال: بينما أنا جالس عند سليمان بن يسار إذ جاء عبدالرحمن بن جابر فحدثت سليمان بن يسار، ثم أقبل علينا سليمان بن يسار فقال: حدثني عبدالرحمن بن جابر أن أباه^(١) حدثه أنه سمع أبا بُردة الأنصاري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله»^(٢).

٦٨٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال، فقال له رجال من المسلمين: فإنك يا رسول الله تواصل فقال رسول الله ﷺ أيكم مثلي، إني أبيت يُطعمني ربي ويسقين^(٣). فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ثم يوماً، ثم رأوا الهلال فقال: لو تأخر لزدتكم، كالمثكل بهم حين أبوا.

٦٨٥٢- عن ابن عمر أنهم كانوا يضربون - على عهد رسول الله ﷺ - إذا اشتروا طعاماً جزافاً أن يبيعه في مكانهم حتى يؤوه إلى رحالهم^(٤).

٦٨٥٣- عن عائشة رضي الله قالت: ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه، حتى يُنتهك من حُرّمات الله فينتقم لله.

(١) صرح بأنه سمع من أبيه فذكر واسطته.

(٢) ولو زاد التأديب على الحدود المقدرة فجائز.

(٣) لذة الطاعة والذكر والمناجاة. وهو له خاص، ومن قال إنه من الجنة فهذا غلط فإنه يفطر بذلك.

* التعزير ليس بلازم أن يكون جلدًا، بل يكون غير ذلك، وكتعزير المتخلفين عن غزوة تبوك بالهجر.

(٤) هذا تعزير بالضرب.

قال الحافظ: ... فلا يزداد على العشر في التأديبات التي لا تتعلق بمعصية كتأديب الأب ولده الصغير^(١).

قال الحافظ: ... ففي الناس من يردعه الكلام ومنهم من لا يردعه إلا الضرب الشديد، فلذلك كان تعزيز كل أحد بحسبه^(٢).

٤٣- باب من أظهر الفاحشة واللطخ والتهمة بغير بيّنة

٦٨٥٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذكر المتلاعنان^(٣) عند النبي ﷺ فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً ثم انصرف، وأتاه رجل من قومه يشكو أنه وجد مع أهله رجلاً، فقال عاصم: ما ابتليت بهذا إلا لقولي، فذهب به إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مُصَفراً قليل اللحم سبط الشعر، وكان الذي ادعى عليه أنه وجدته عند أهله آدم خدلاً كثير اللحم... الحديث.

قال الحافظ: ... وتعقبه الذهبي بأن في إسناده عمرو^(٤) بن عيسى شيخ الليث وفيه^(٥) منكر الحديث.

(١) مثل ما ذكره الشيخ، وتقدم.

(٢) وهذا هو الصواب، ولا يجوز غيره.

(٣) إذا تم اللعان انتفى الولد ويلحق بأمه.

(٤) صدوق اختلط.

(٥) في نسخة وهو منكر.

٤٤ - باب رمي المحصنات

٦٨٥٧- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(١).

٤٥ - باب قذف العبيد

٦٨٥٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال»^(٢).

(١) وهكذا قذف المحصنين، ولكن عبر بأكثر من يحصل له ذلك.

* القتل من أقبح الذنوب بعد الشرك.

(٢) فيقام عليه الحد يوم القيامة.

٨٧- كتاب الدييات

١- باب قول الله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾

٦٨٦١- عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عبدالله: قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله نداً وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك^(١) خشية أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال: ثم أن تزاني حليلة جارك^(٢): فأنزل الله عز وجل تصديقها ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾.

٢- باب قول الله تعالى ﴿ومن أحيأها...﴾

٦٨٦٧- عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا تُقتل نفس إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها^(٣).

٦٨٧٢- عن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما يحدث قال: بعثنا

(١) قتل الولد فيه إثم:

١- قتل النفس.

٢- قطيعة الرحم.

(٢) الزنى بحليلة الجار فيه إثم:

١- الزنى.

٢- أذى الجار.

(٣) يعني له قسط منها.

رسول الله ﷺ إلى الحرقه من جُهيته، قال فصَبَّحْنَا القوم فهزمناهم. قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشينا قال: لا إله إلا الله، قال فكفَّ عنه الأنصاري، فطعنته برمحٍ حتى قتله. قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، قال: فقال لي: يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟^(١) قال قلت: يا رسول الله إنه إنما كان متعوذاً، قال: قتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

٦٨٧٣- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: إني من النُّبَاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ، بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرم الله، ولا ننتهب، ولا نعصى بالجنة^(٢) إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله».

٦٨٧٥- عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكر فقال: أين تريد؟ قلت أنصر هذا الرجل قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه^(٣).

(١) لكن لم يلزم النبي ﷺ أسامة بالدية ولا الكفارة؛ لأنه كان متأولاً في قتله.

(٢) أي إن فعلوا ذلك فلهم الجنة.

(٣) هذا الحديث عند عدم وجود شبهة فيأثمون جميعاً، وأما إذا كان لإحقاق حق أو قمع باغ فيأثم الباغي.

٤- باب سؤال القاتل حتى يُقرَّ، والإقرار في الحدود

٦٨٧٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودياً رضَّ رأسً جارية بين حجرين، فقيل لها من فعل بك هذا؟ أفلان أو فلان - حتى سُمِّي اليهودي، فأتى به النبي ﷺ، فلم يزل به حتى أقرَّ، فرُضَّ رأسه بالحجارة^(١).

٥- باب إذا قتل بحجر أو بعضاً

٦٨٧٧- عن هشام بن زيد بن أنس عن جده أنس بن مالك قال: خرجت جارية عليها أوضاع بالمدينة، قال فرماها يهودي بحجر. قال فجيء بها إلى النبي ﷺ وبها رمق. فقال لها رسول الله ﷺ: فلان قتلك؟ فرفعت رأسها^(٢)، فأعاد عليها قال: فلان قتلك؟ فرفعت رأسها. فقال لها الثالثة: فلان قتلك: فخفضت رأسها. فدعا به رسول الله ﷺ فقتله بين الحجرين.

٦- باب قول الله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف

بالأنف، والأذن بالأذن... الآية﴾

٦٨٧٨- عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك^(٣) للجماعة».

(١) فيه العمل بالإشارة، والعمل بالدعوى لادعاء الجارية على اليهودي، وفيه القصاص بما فعل بالجارية وهو المماثلة؛ ولأنه أنكى فإذا قتل بالغرق أغرق، إلا النار قال تعالى ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي المماثلة، وفيه قتل الرجل بالمرأة.

(٢) إذا لم يتيسر الكلام عمل بالإشارة.

(٣) يُدعى للتوبة فإن تاب وإلا قتل.

٨- باب من قُتل له قَتيل فهو بخير النظرين

٦٨٨٠- عن أبي هريرة أن خُزاعة قتلوا رجلاً . . . » وقال عبد الله بن رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثنا أبو سلمة «حدثنا أبو هريرة أنه عام فتح مكة قتلت خُزاعة رجلاً من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله ﷺ فقال: إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين. ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد من بعدي ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتى هذه حرام: لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد. ومن قُتل له قَتيل فهو بخير النظرين إما أن يؤدي وإما أن يقاد. فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال: أكتب لي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه^(١). ثم قام رجل من قريش فقال: يا رسول الله إلا الإذخر فإنما نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر».

٦٨٨١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت في بني إسرائيل قصاصٌ ولم تكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ إلى هذه الآية ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ...﴾ قال ابن عباس: فالعفو أن يقبل الدية في العمد، قال ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أن يطلب بمعروف ويؤدي بإحسان^(٢).

(١) أي الخطبة، وهذه من أدلة الأئمة على كتابة العلم، وذلك أنه كان منهيًا عن ذلك لخشية التباسه بالقرآن.

(٢) شدد الله على أهل الكتاب بأنه لا دية بل القصاص، وفي هذه الأمة الخيار بين القتل أو الدية أو العفو، وهذا من العفو والرحمة.

قال الحافظ: . . . لأن شرع من قبلنا إنما يتمسك منه بما لم يرد في شرعنا ما يخالفه، وقد قيل إن شريعة عيسى لم يكن فيها قصاص وأنه كان فيها الدية فقط^(١).

قال الحافظ: . . . ولو كان الخيار للولي لأعلمهم النبي ﷺ إذ لا يجوز للحاكم أن يتحكم^(٢) لمن ثبت له أحد شيئين بأحدهما.

قال الحافظ: . . . وتعقب بأن قوله ﷺ «كتاب الله القصاص»^(٣).

١٠ - باب العفو في الخطأ بعد الموت

٦٨٨٣ - عن هشام عن أبيه «عن عائشة هُزم المشركون يوم أحد. . .» وحدثني محمد بن حرب حدثنا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا - يعنى الواسطي - عن هشام عن عروة «عن عائشة رضي الله عنها قالت: صرخ إبليس يوم أحد في الناس: يا عباد الله أخرجكم، فرجعت أولاهم على أخراهم حتى قتلوا اليمان، فقال حذيفة: أبي أبي، فقتلوه، فقال حذيفة^(٤): غفر الله لكم. قال: وقد كان انهزم منهم قوم حتى لحقوا بالطائف».

(١) ليس بثابت.

(٢) لعله: يحكم.

(٣) لا ينفي الدية وغيرها وإنما أهل المقتول طلبوا القصاص.

(٤) ولعل حذيفة عفى لأن لم يكن له إلا هو، وقد يقال إن المسلمين

اعذروا للالتباس في الناس.

قال الحافظ: . . . وقد أخرج أبو إسحاق الفزاري في السنن عن الأوزاعي عن الزهري^(١) قال: «أخطأ المسلمون بأبي حذيفة يوم أحد حتى قتلوه، فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فبلغت النبي ﷺ فزاده عنده خيراً ووداه من عنده» وهذه الزيادة ترد^(٢) قول من حمل قوله «فلم يزل في حذيفة منها بقية خير» على الحزن على أبيه.

١٢ - باب إذا أقر بالقتل مرة قُتل به^(٣)

٦٨٨٤ - عن أنس بن مالك أن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا؟ أفلان أفلان حتى سمي اليهودي فأومات برأسها، فجاء باليهودي فاعترف^(٤)، فأمر به النبي ﷺ فرُضَّ رأسه بالحجارة. وقد قال همام: بحجرين».

(١) الزهري لم يدرك حذيفة.

(٢) ولعله وهم من الحافظ.

(٣) القصاص: المماثلة، من أغرق أغرق.

(٤) بخلاف الزنا واللواط. . . لحديث «ادروا الحدود. . .» أما القتل والضرب وأخذ المال فلا حاجة إلى التكرار، وهذا أي الإقرار مرة بالقتل هو الصواب، ولا خلاف فيه، والخلاف في الزنا واللواط، وإن أقر مرة في الزنا واللواط فصحيح إقراره ولو مرة لحديث «واغديا أنيس. . . فاعترفت. . .» ولم يكرر عليها.

١٤ - باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات. وقال أهل العلم: يُقتل^(١) الرجل بالمرأة.

ويذكر عن عمر: تُقَاد المرأة من الرجل في كل عمد يبلغ نفسه فما دونها من الجراح. وبه قال عمر بن عبدالعزيز وإبراهيم وأبو الزناد عن أصحابه. وجرحت أخت الربيع إنساناً فقال النبي ﷺ: القصاص.

٦٨٨٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: لدنا النبي ﷺ في مرضه فقال: لا تُلْدُونِي، فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلا لُدَّ، غير العباس فإنه لم يشهدكم.

١٥ - باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان

٦٨٨٧- عن أبي هريرة قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة^(٢).

٦٨٨٨- وبإسناده «لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له حذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح»^(٣).

(١) وقوله تعالى ﴿وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾ ليس له مفهوم.

(٢) هذا تابع للحديث بعده.

(٣) دعوى اطلاعه يحتاج إلى بينة، هذا في الخصومات، وإن كان ليس عليه جناح.

١٦ - باب إذا مات في الزحام^(١) أو قُتل

٦٨٩٠ - عن عائشة قالت: لما كان يوم أحد هُزم المشركون، فصاح إبليس: أي عباد الله، أخراكم... الحديث».

قال الحافظ:.. وهو ما أخرجه أبو العباس السراج في تاريخه من طريق عكرمة أن والد حذيفة قتل يوم^(٢) أحد بعض المسلمين... ورجاله ثقات مع إرساله^(٣).

قال الحافظ:.. وتوجيهه أن الدم لا يجب إلا بالطلب. ومنها قول مالك دمه هدر^(٤)، وتوجيهه أنه إذا لم يعلم قاتله بعينه استحال أن يؤخذ به أحد، وقد تقدمت الإشارة إلى الراجح من هذه المذاهب في «باب العفو عن الخطأ».

١٧ - باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له

٦٨٩١ - عن سلمة قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، فقال رجل منهم: أسمعنا يا عامر من هُنَيَّاتِكَ، فحدا بهم، فقال النبي ﷺ: من السائق؟ قالوا: عامر فقال: رحمه الله، فقالوا: يا رسول الله هلا أمتعتنا به؟ فأصيب صبيحة ليلته. فقال القوم: حَبَطَ عمله، قتل نفسه. فلما رجعتُ - وهم

(١) المقتول في الزحام لا دية له ويكون هدرًا، إلا أن يديه ولي الأمر من بيت المال.

(٢) في نسخة قتله.

(٣) لأن عكرمة لم يلق حذيفة.

(٤) أي أنه يؤدي من بيت المال، وهذا هو الأقرب.